شوقي شوكيني

منحوتاتي مفتوحة على الطبيعة الجنوبية

السفير 24/08/1983

حوار مع شوقي شوكيني، نحات جنوبي مغمور في بيروت ومعروف في الوسط الفني في باريس، حيث يعيش منذ أكثر من عشر سنوات، ينحت ويصمم ويبتكر ويشارك في العديد من المعارض الجماعية والخاصة، إضافة إلى مساعدته لكبار النحاتين الباريسيين في تنفيذ منحوتاتهم.

شوقي شوكيني، مغمور عندنا، ربما لأنه لم يعرض في بيروت، رغم الشهرة التي بدأت تتبلور حول إنطلاقته كواحد من رعيل النحاتين العرب المبدعين والحاملين في نتاجهم مواصفات الإبتكار (أوالخصوصية) في فنون الحداثة الثانية والمعاصرة .

حول فنه وعزلته في المنفى الإختياري الباريسي، أجرينا هذا الحوار مع شوقي شوكيني في محترفه في ضاحية(L'Hay les roses).

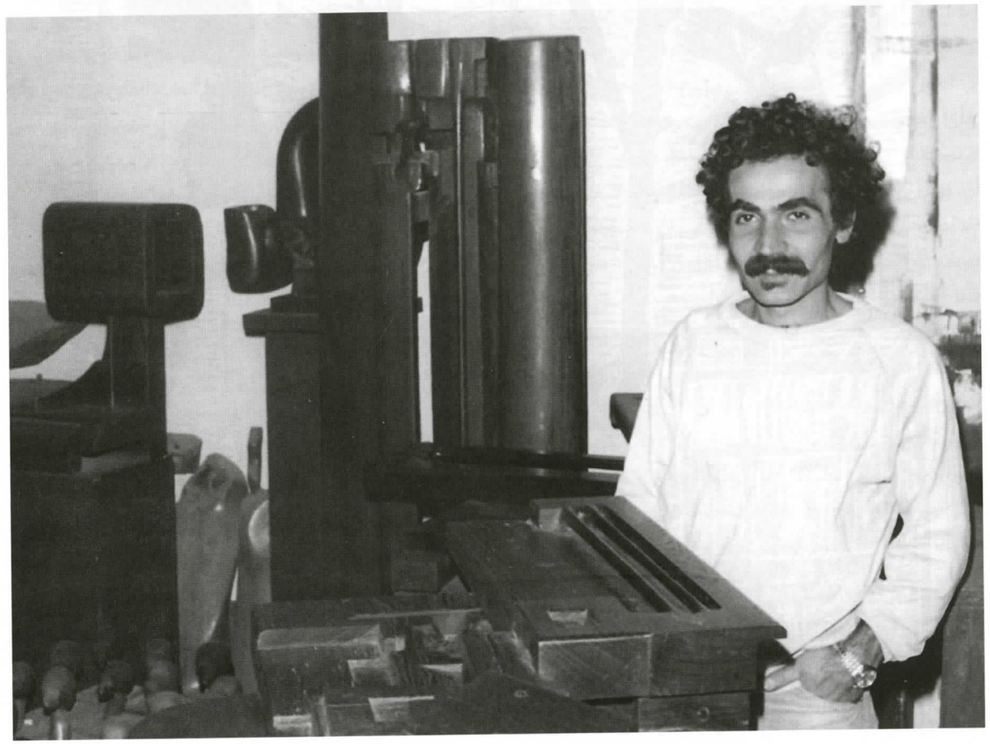

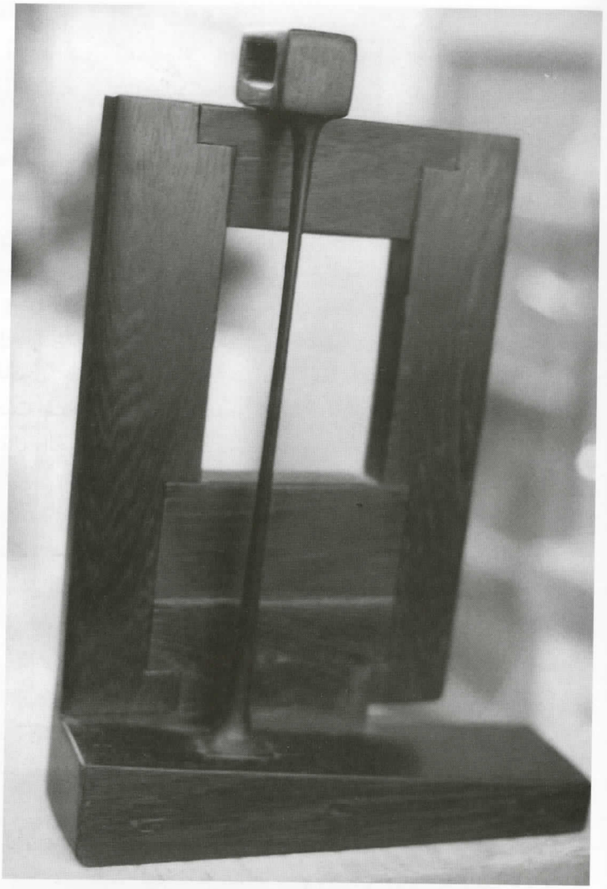

منحوتة خشبية بعنوان نافذة على الجنوب

*** تأثير باريس على نتاجك؟**

- بطبيعتي كلبناني وعربي درس الفن في أوروبا، أقول صراحة أنني تأثرت لفترة محدودة بأجواء الدراسة في باريس. إنما لم أتشرب تأثراتها كلياً كما يتشربها الأوروبي. ربما، لأن الموروث البيئوي الجنوبي، بقي في ذاكرتي مترسخاً وقوياً. فقد لمست بعد فترة قصيرة من إنقضاء الدراسة، أن تكاوين الأشكال الأولى التي إنطبعت في ذاكرتي، خلال فترة الطفولة، هي الأصفى والأعمق، بالرغم من التأثيرات الكبيرة للتصاميم والتكاوين والأشكال التي خلفتها عملية نسخ المنحوتات الإغريقية أثناء الدراسة.

لقد أيقنت أن التعلم هو غير الممارسة وإن التعلم هو بداية لتشكيل بذور اليقظة التي هي بداية فعلية للخبرات الظاهرة والدفينة. ومنذ البداية وجدت نفسي أمام مشكلة تجاوز معطيات الموضة، أي تجاوز مرحلة القبول السهل لما هو موجود ومعترف به. هكذا وجدت نفسي، أندمج بشيء من المسؤولية مع الحركة النحتية في باريس. فالنحت هو حياتي هو وسيلة تعبيري وتفتيشي عن الشكل الجديد المستقبلي. الشكل المفتوح على الإختبار والبحث اللانهائي والإنتقال من تجربة إلى أخرى. فأنا أبحث بمسؤولية عن نحت خاص ومبتكر يطرح دائماً السؤال الكبير إلى أين أتجه وعن ماذا أبحث.

*** هل وجدت الجواب عن هذا السؤال؟**

- السؤال هو صدى قلقي المزمن. كل ما أعرفه، أنني منشغل ومنهمك بإعادة إكتشاف الأشياء التي عشتها في طفولتي. فالطفولة لها التأثير الكبير الغير مباشر على تكاوين منحوتاتي.. أنا لا أدري كيف أفسر أو أعلل ظهورها، في نتاجي. إنما أعتبر أن العفوية في العمل هي هذا السر الخفي لحالة تطلق وتحرر وتنظم هذا الهاجس الشكلي المترسخ في الذات والموروث من إنطباعات الطفولة، أي من الصدى الجغرافي لطبيعة الجنوب اللبناني. ولا أدري إلى أي حد، يمكن القول أن هواجس البحث عن البساطة والتبسيط وإيجاد علاقة متناغمة بين الكتلة والجزء، بين الحجم والتفاصيل، هي هواجس مستمدة من جغرافية البيئة الجنوبية، حيث المنظور المفتوح على مدى مساحات السهل وتعرجات التلال والجبال مع تكاوين الجسر وتجمعات القرى وتجمعات الناس.

*** هل لهذه الأسباب تجنح في أعمالك الجديدة نحو تجسيد العمارة الريفية، بعد مرورك بمرحلة منحوتات الجسر؟**

- لا أدري، عندما نفذت منحوتات الجسر، لم أكن أقصد التعبير عن البيئة الجنوبية. كانت محاولة لإكتشاف أحاسيس الذات. فالجسر هو صدى عاطفي، هو صلة وصل بين جزءين ورغبة بالربط، أو لنقل بالإنتماء إلى أرض تهرب مني وأريد الإمساك بها. إنه موقف جمالي بقدر ما هو موقف حياتي لتفسير أو تجسيد تلك العلاقة الأبدية الظاهرة والخفية بين الجزء والكل، بين الهواجس كحب ونشوة وإنتماء وبين الأرض كتماسك وصلابة وثبات.

فأنا عندما أبرز هذا الإمتداد في قياس المدى المنحوت أحب إعطاء أهمية للتفاصيل القليلة، التي توازن وتناغم بين طواعية عروق الخشب كمادة وديناميه قولبتها كحركة أو كأثر نحتي مستمد من إنطباعات الحياة.

*** الذين يعرفونك عن قرب، يقولون أنك جاهدت كثيراً قبل الوصول إلى تجربة مميزة، ما هي الصعوبات التي إعترضتك؟**

- صعوبات كثيرة إعترضتني في البداية. أذكر عندما عرضت للمرة الأولى في باريس، واجهت مشكلة الجمهور. قمت بمجهود كبير لدعوة اللبنانيين والأصدقاء العرب والأجانب إلى معرضي. وعندما أقيم المعرض لم ألمس التجاوب الكافي. وكدت أصاب بخيبة لم أتجاوزها إلا بعد عدة معارض وبمساعدة البعض من الأصدقاء. أقول صراحة، إن الإندماج مع الحياة الفنية في باريس وإختمار التجربة، تبقى في النهاية طريقة عيش، لا تخلو من المخاطر والتضحيات. فقد بدأت حياتي الفنية أنفذ بعض المنحوتات لبعض الفنانين المعروفين، وذلك لتأمين مصاريف العيش. ثم تحولت، بعد أن إمتلكت ثقتي بنفسي وبعملي نحو إكتشاف عالمي الفني الخاص، بعد محاولات حاولت خلالها إستيعاب تجارب النحت المعاصر.

***من هم الفنانين الذين تعاونت معهم في تنفيذ منحوتاتهم؟**

- هناك أسرار في المهنة لا يمكن كشفها. إنما أقول أنني عندما تعاونت مع الفنانين في تنفيذ منحوتاتهم، كنت أتعامل مع فنانين معروفين أحب عملهم ويحبون عملي ويثقون بمقدرتي. فأنا عندما كنت أنفذ العمل، كنت أقوم بمهارات تقنية، رغم تدخلي في بعض الأحيان بإقناع الفنان صاحب توقيع العمل بإجراء تغييرات في التصميم الأصلي. فأنا أحترم شغل غيري من النحاتين. وأعتبر أنني إستفدت كثيراً من تلك المرحلة.

يمكنني، فقط، تسمية البعض ممن تعاملت معهم، بعد إصرارك، على معرفة بعض الأسماء، الفنان الياباني أوتاني (Otani) وأستاذي في كلية الفنون في باريس لوي ليغ (Leygue). وقد كان من ضمن الأعمال التي نفذتها عدة منحوتات نصبية لتزيين ساحات عامة وكليات ومدارس. وأقول صراحة أنني إستفدت من الحوار مع الفنانين ومن العمل معهم. ربما لأنهم تركوا لي فسحة من الحرية والثقة والتشجيع. وتركوا لي هذا السؤال الكبير الذي يحرضني لإيجاد شخصيتي في الفن وإبتكار طريق خاص وتجربة خاصة. هذا السؤال جعلني أخترق الإطار الحرفي وأفتش عن إختبارات خاصة تغذي تجاربي. فالحرفة لم تكن إلا وسيلة عيش، إنما الهاجس الأساسي هو عدم الوقوع في إغراءات السهولة والبحث عن عالمي الخاص، رغم كل الصعوبات.

*** لماذا لم تعرض في بيروت؟**

- طموحي أن أعرض في بيروت، إنما العقبة الوحيدة هي كلفة نقل المنحوتات، فأنا كما تعلم أشتغل على أحجام كبيرة، وهذا يعني رصد ميزانية تفوق إمكانياتي المادية. لذا تبقى منحوتاتي أسيرة المحترف أو أسيرة معارض المنفى الباريسي، كما تسميها، وأقول صراحة غالباً ما تراودني فكرة الإشتراك بمعارض تقام في بيروت. وأسمع عن معارض تقام هناك، من ضمنها معرض صالون متحف سرسق، وعن إشتراك لبنان في بينالات عربية وعالمية، وهنا أتساءل، لماذا لا يتصلون مباشرة مع الفنانين، بل لماذا لا تساعد الهيئات المختصة بالتعاون مع شركة الطيران اللبنانية لنقل الأعمال إلى بيروت، أو لنقلها لتمثل لبنان في معارض دولية.

منحوتة الجسر